Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بل إنه ينتصر على كل مظاهر الشر والعنف على الأرض من خلال هذا النداء السحري :

يا ظلي الممتد حين أموت . . يا ميلاد عمري من جديد :
الأرض « يا قفصا من الدم . . والأظافر . . والحديد
حيث المسيح يظل : ليس يموت أو يحيا . . كظل
كَيَدٍ بلا عصب، كهيكل ميت ، كضحى الجليد
النور والظلماء فيه متاهتان بلا حدود »
من أي شمس جاء دفؤك . . أي نجم في السماء
ينسل للقفص الحديد . . فيورق الغد في دمائي ؟

فإذا تجاوزنا تضاد مفهومَيْ : البرد ، والدفء بينه وبين سيتول (فالبرد والجليد شر عنده وخير عندها بينما يعنى الدفء : الخير عنده والعنف عند سيتول) وجدنا بقية الصور والرموز متسقة بينهما ، وإن كان ميدان الوجدان الذاتي وخصوصيات الشاعر يضيق بالمدلولات العامة لهذه الصور والرموز السيتولية التي تنتمي إلى ميدان العموميات والقضايا ذات الصفة الشمولية .

- ٢ -

وبانتهاء « أنشودة المطر » وفترة علاقته بمجلة شعر تبدأ علاقة أخرى مع مجلة « حوار » التي كانت تصدرها ـ أو على الأقل تمولها وتوجه سياستها وفكرها المنظمة العالمية لحرية الثقافة ، المرتبطة بالمخابرات المركزية الأمريكية . وفي ظل هذه العلاقة الجديدة عاش السياب بقية حياته ، وكتب أواخر أعماله منذ المعبد الغريق حتى تخلت عنه المنظمة في الشهور الأخيرة من عمره حين يئست من شفائه . ولقد قامت هذه العلاقة على محورين : أولهما حنق السياب على الشيوعيين ، ونذره جده للتشنيع بهم ،وفائدة ذلك للمنظمة والمخابرات المركزية من ورائها ، والثاني قيام المنظمة بضمان حد الكفاف الذي يعيش عليه بدر ، والإسهام بعلاجه حين مرض ، فلما تضاءل هدف محاربة الشيوعيين في عيني بدر ، وغرق في التعبير عن آلامه الذاتية حين تمكن منه المرض العضال ، انهار الأساس الأول للعلاقة ، ولم يعد هناك موضع لاستمرار الانفاق عليه فتخلت عنه « المنظمة الحرة » وتركته يواجه مصيره . وعلى أي حال كان الشيوعيون قد انهاروا في العراق ، وانهار حكم قاسم نفسه ، وكان الهجوم عليهم حرباً في غير ميدان ، أو دون كيخوتية تثير السخرية .

تلازمت علاقته إذن ومجلة حوار مع بداية هجوم المرض على جسده وبداية تراجعه الوئيد إلى الهموم الذاتية الخاصة، إلاّ ما تناثر في شعر هذه المرحلة من تشبث بدور ما في الحياة العامة فكراً وسياسة ، يحاول السياب أن يصطنع له إطاراً من المثل الإنسانية العمومية ، أي أنه يريد أن يؤسس عداءه للشيوعيين على مبادىء الحرية ، ورفض الصراع الدموي ، ليغطي بذلك على الأساس